منيرة والابصار من صفات الحيّ ماله حياة والمراد بآية النهار
إمّا الشمس او النهار نفسه وكلاهما غير مبصرة **قلنا**
المبصرة في اللغة هنا بمعنى المضيئة نقله الجوهري وقال غيره
معناه بيّنة واضحة ومنه قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
اي آية واضحة مضيئة وقوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اي
مبصرا فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام
فيه ويصام فيه الثالث انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن
الثلاثي الذي هو بصر بالشيء اي علم به فهو بصير اي عالم
معناه انها تجعلهم بصراء فيكون ابصر بمعنى بصّره وعلى هذا حمل
الاخفش قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اي تبصرهم فتجعلهم
بصراء الرابع ان بعض الناس زعم ان الشمس حيوان له حيوة
وبصر وقدرة وهو يتحرك بارادته في امتثال امر الله كما يتحرك
الانسان **فان قيل** ما فائدة في ذكر عدد السنين
مع انه لو اقتصر على قوله ولتعلموا الحساب دخل فيه عدد
السنين اذ هو من جملة الحساب **قلنا** العدد كله موضوع

الحساب كبدن الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين
موضوع الفقه وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءا منه كبدن
الانسان ليس جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه
فكذا العدد ليس جزءا من الحساب وانما ذكر السنين وقدّمه
على الحساب لان المقصود الاصلي من محو آية الليل وجعل
آية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع
من ذلك علم حساب التاريخ وضرب المدد والآجال
فان قيل كيف قال هنا كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وقال في موضع آخر وكفى بنا حاسبين
قلنا مواقف القيامة مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم
الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو
الذي يحاسبهم لا غيره وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها عالم بذلك فهو توبيخ
وتقريع لا انه تفويض لحساب العبد الى نفسه وقيل من يريد
مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته فيه

Copyright © King Saud University